الإيمان وأثره فى حياة الفرد والمجتمع

الحمد لله رب العالمين نحمده تعالي ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله صلي الله عليه وسلم أنقى العالمينَ سريرةً وأزكاهم سيرةً القائل:" "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابتْه سراء شكَر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له".(مسلم). فاللهم صل وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد :فيقول الله تعالي:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"(الأنفال/ ٢، ٣).

حقيقة الإيمان ودرجاته:

معنى الإيمان في اللغة: التصديق، اللُّغة من الفعل آمَنَ أي صدّق تصديقًا جازمًا بصحة الشيء تصديقًا لا يخالطه شكٌّ أو ريبة، أمّا في الشّرع فالإيمان هو التّصديق الجازم الذي لا يساوره شكٌّ أو ريبةٌ، والاعتراف التّام بكُلِّ ما أمر به الله سبحانه وتعالى ورسوله، والانقياد ظاهرًا وباطنًا لهذا الإيمان؛ فالقلب هو منبع الإيمان ومكان الاعتقاد، يليه القول باللِّسان ثُمّ العمل بمقتضى هذا الإيمان بالجوارح والأعضاء الإيمان يشتمل على العقائد، والأخلاق، والأعمال؛ لذلك تزداد درجة الإيمان بالعمل الصّالح والطّاعات وتنقص بالمعصية والذُّنوب.

.ويستعمله الشرعُ في معنيين، أحدهما: تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به تصديقًا يقينيًّا لا تشوبه شائبة شكٍّ، وهذا هو الشرط الأول في تسمية مُحصّله مؤمنًا، والأساس الذي لا بد منه في عدم تخليده في النار أبدًا، ويشهد له من الآيات قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ | [البقرة: ٢٥]، :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧]،" وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍإِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ "[العصر: ١ - ٣]؛ إذ جعل الله - سبحانه وتعالى - العمل الصالح مرتَّبًا على الإيمان شرطًا في البِشارة بالجنة والفوز بالنعيم المقيم، ويشهَد من الأحاديث ما أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أتاني جبريل عليه السلام فبشَّرني أن مَن مات من أمَّتِك لا يُشرِك بالله شيئًا دخل الجنة"، قلت: وإن زَنى وإن سرق؟ قال: "وإن زَنى وإن سرق"، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" ثم قال في الرابعة: "على رغم أنف أبي ذر"

وثاني المعنيين الشرعيين: تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به على النحو المتقدِّم، مع ضميمة الإقرار باللسان والعمل بالجوارح، وهذا كما قال بعضهم: الإيمان تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، ويشهد لهذا

المعنى من الكتاب قوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" [الأنفال: ٢، ٣]، وقوله تعالى:" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ "[الطور: ٢١].

فإذًا لا يَستحِقُّ هذا الوصفَ الجميل، والثناءَ الحَسَن، والجزاءَ الكريم، إلا مَن كَمُل إيمانه، وتَمَّ يقينُه، ويشهد له من الأحاديث ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وما روياه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن"، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جارُه بوائقه"، وما روياه عن أبي هريرة أيضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإيمان بِضْع وستون شُعْبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعْبة من الإيمان".

و عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لأهله"(أبو داود والترمذي).إلى أحاديث كثيرة تنفي الإيمانَ عمن اتَّصفوا بأوصاف ذميمة، وتُثبِته لمن تَجمَّلوا بشُعَب الأخلاق الكريمة،

شُعب الإيمان

للإيمان العديد من الشُّعب والتي ذكرها النّبي صلى الله عليه وسلم في الحديث:"الإيمان بضعٌ وسبعون شعبةً؛ أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطَّريق، والحياء شُعبةٌ من الإيمان"، فقد جُمع في هذا الحديث ما بين أعلى درجات الإيمان وهي لا إله إلا الله- وهو الإيمان بالقلب اعتقادًا وتأليهًا وإخلاصًا ونُطقًا باللّسان-، وأدنى درجات الإيمان وهو إماطة الأذى من قاذوراتٍ وأشواكٍ وكلّ ما يؤذي المارّة في الطريق- وهو يُمثّل الإيمان بالجوارح والأعضاء-، ثُمّ خصصّ الحياء بالذِّكر أحد شُعب الإيمان- الإيمان بالأخلاق وتطبيقها في الحياة-.

صفات المؤمنين:

أيها المؤمنون :"حقًّا هم صَفْوة خَلْق الله، وخلاصة أولياء الله، قوم يُحبُّهم الله ويُحبُّونه، ويرضى عنهم ويرضَون عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون، المؤمنون حقًّا قوم صَفَتْ من الأكدار نفوسُهم، وخلَصت من الأدناس أرواحُهم، حتى صاروا زينةَ الكون، وكواكب الوجود، وبهجة العالم، لم يَحجُبهم عن النبوَّة إلا أنها قد خُتِمت بسيد المرسلين، وخاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم مع رفيع درجاتهم، وعليّ مكانتهم، يَفضُل بعضهم بعضًا، ويَختصُّ قوم منهم بخصائص لم توجد في قوم آخرين، مع تَسابُق الجميع في الخيرات،

ومسارعتهم إلى الطاعات، ومنافستهم في فضل الله ورِضوانه، والله ذو فضل عظيم، وإنما جاء الاختلاف بين مراتبهم من أن الكمال لا يَتناهى ولا يقف عند حدٍّ، ولا ينبغي أن يتفرَّد به إلا ذو الجلال والإكرام، ولعل اختلاف الدرجات، وتفاوت الخصائص والميزات، هو السرُّ في أنه - جلَّت حكمته - وصفهم بأوصاف مختلفة في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز، ونَعَتهم تارة بالمتقين، وأخرى بالمؤمنين، وثالثة بعباد الرحمن الذين شرُفوا بالإضافة إليه والنِّسبة له..

والقرآن الكريم مليء بأوصافهم والثناء عليهم والبُشرى لهم؛ فمن ذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (الأنفال٢-٤).

وكما أن القرآن الكريم مليء بأوصاف المؤمنين وعلاماتهم، فالسُّنة والآثار كذلك مُفيضة في بيانهم وتمييز أوصافهم؛ أخرج الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكُفْر كما يكره أن يُقذَف في النار"، وأخرج الشيخان عنه أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

وأخرج أبو داود عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن أحبَّ لله وأَبغَض لله، وأعطى لله ومنَع لله، فقد استكمَل الإيمان"، ويُروى عن علي رضي الله عنه في وصف المؤمن: "بِشْرُه في وجهه، وحُزْنه في قلبه، أوسع شيء صدرًا، وأذلُّ شيء نفسًا، يكره الرفعةَ، ويَشْنَأ السمعة، طويلٌ غمُّه، بعيدٌ همُّه، كثيرٌ صمتُه، مشغول وقته، شكور صبور مغمور بفكرته، ضنين بخُلَّته، سهْل الخليقة، ليِّن العريكة، نفسُه أصلَب من الصَّلد، وهو أذلُّ من العبْد".

وأوصاف المؤمنين - لا تقف عند حد؛ لأنهم إلى الخيرات يُسارِعون، وإلى الكمال يُسابِقون، والخيرات لا نهاية لها، كما أن الكمالَ لا غاية له، غير أن الذي يعنينا كثيرًا هو أن نَذكُر جملةً من أوصافهم البارزة، ومزاياهم الظاهرة، التي يمكن أن تكون مصدرًا للفضائل كافَّة، والتي تُعِد مَن يتحلَّى بها للَّحاق بهؤلاء السابقين.

فأول تلك العلامات وثانيها الصبر والشكر، وهما وصفان جليلان، ونعتان مُتلازِمان، قلما يَنفصِل أحدهما عن صاحبه، فالمؤمن الصادق تراه صابرًا في البلاء، شاكرًا عند العطاء، وحال المرء في دنياه بين مِنْحة ومحنة، ونعمة ونقمة؛ وهو كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]، وكما قال - عز من قائل -: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١]، وهؤلاء الصادقون في إيمانهم لا تُزلزِلهم البلايا والنَّكبات، ولا تُبطِرهم

العطايا والهبات، وكيف يَمَسُّهم الجزع، أو يَستولي عليهم سلطان البَطَر، وهم يعلمون عِلْم اليقين أن كلَّ مصاب أخطأ الإيمانَ هيّن، وكلَّ عطيَّة مهما جَلَّت فهي دون الإيمان؟ أم كيف لا يصبرون ويشكرون، وقد رضوا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولاً؟ وعلِموا أن ما أصابهم من خير فهو مِن فضل الله فيَبتهِلون إليه شاكرين، وأن ما أصابهم من شرٍّ فبما كسبت أيديهم فيَضرعون إليه باكين تائبين، ويرجعون إليه مُخْبِتين مُنيبين، يعلمون أنهم وكلاء الله فيما آتاهم، فيُنفِقون مما جعلهم مستخلفين فيه، فإذا استردَّ ما أعطى فمالِكٌ أخذ ما ملَّك، ومُودِع أخذ ما استودع.

أيها المؤمنون :"وما أحوجنا إلى الصبر في هذا الزمن الذي عَصفتْ أعاصير فِتَنه، وارتطمت أمواج بلاياه! وكأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم عناه إذ يقول فيما أخرجه البخاري وغيره، عن أبي سعيد رضي الله عنه: "يُوشِك أن يكون خير مال المسلم غنم يَتْبَع بها شَعَفَ الجبال ومواقع القَطْر؛ يَفِر بدينه من الفتن"، وينطق هذا الحديث الصحيح بأن الفرار بالدِّين وعُزْلة الناس اتقاء فتنهم خيرٌ من مُخالَطتهم، وعلى ذلك جَمْعٌ من العلماء، إلا أن ما عليه أهل التحقيق أن الخُلْطة مع التصوُّن والنفع بقدر المستطاع أفضل وأجمل، وقد روى الترمذي عن يحيى بن وثَّاب عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم الذي يُخالِط الناسَ ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يُخالِطهم ولا يصبر على أذاهم"، ولا ريب أن الصبر على هذه الفتن، والعمل على السلامة منها - جهادٌ كبير من ورائه فوز عظيم، وقرين الصبر على البلاء - كما قدَّمنا - هو الشكر عند العطاء، فلا يَكمُل إيمان المرء حتى يسخو بالبذل في وجوه البِرّ وشُعُب الخير طيبةً نفسُه، مُحتسبًا عند الله أجره، وعند الله أجر كريم.

وخلاصة المقال في هاتين العلامتين: أن كامِل الإيمان مُطمئنٌّ في حال بؤسه وفقره، لا يَجزَع ولا يَضْجَر، ولا يشكو ولا يَسخَط، بل ربما فضَّل الفقرَ على الغنى، والشدةَ على الرخاء؛ لأنه يرى أن مِن سوء الأدب، وزَلَّة العبودية ألا يرضى ما رضيَه ربُّه واختاره له، وهو شاكر مُنفِق في حال غناه ويُسْره، يؤتي المال على حبّه قائلاً بيديه هكذا وهكذا؛ ابتغاء مرضاة ربه، فعجبًا لأمره في عسرِه ويُسرِه؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابتْه سراء شكَر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له".(مسلم).

أيها المؤمنون :"والعلامة الثالثة والرابعة: الصدق والمراقبة، وإن شئتم فقولوا:"الإخلاص والمحاسبة"، ترون المؤمن صادق القول وصادق الفعل؛ لا يَكذِب إذا حدَّث، ولا يُخلِف إذا وعد، ولا يخون إذا اؤتمن، ولا يَغدِر إذا عاهَد، يُعطي لله ويَمنع لله، ويحبُّ لله، ويُبغِض لله، قد أحبَّ اللهَ وأحبَّه الله؛ وعن معاذ رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"قال الله تعالى: وجبتْ محبَّتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتباذلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ"(البيهقي)،

ترون المؤمن صادق النية، طاهر السريرة، لا يأتي باطنًا ما لا يرضاه ظاهرًا، ولا يفعل سرًّا ما يَستنكِره جَهْرًا، لا يُشرِك بعبادة ربه أحدًا؛ لأنه علِم أن ربه أغنى الأغنياء عن الشرك، فخاف الرياء خوف العبد الذليل، لربه العَلِي الجليل، أن يُحبِط عملَه ويَكِله إلى مَن سواه، فهو يُخلِص لربه سرًّا وجهرًا، وليتَّهِمْ على إخلاص نفسه، ويرى أنه لو رأى الإخلاص منها لراءى، ولو راءى لذهب عملُه هباءً، وما أحوجنا إلى الإخلاص - أيها السادة - في زمن كَثُرت فيه المظاهر، واجتمعت الناس فيه على الظواهر، واغتروا بأنفسهم لما خدعتهم، وغرُّوا غيرهم بزينتهم لما فتَنَتهم، وظنُّوا أنهم يُعجِزون العليم الخبير الذي: " يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [المجادلة: ٧]، وهو سبحانه في الدنيا فاضحهم ومُخزيهم ومُطلِع هؤلاء الذين غرُّوهم على خبْث نواياهم، وقُبْح طواياهم.

أيها الناس :"ما أحوجنا إلى الإخلاص في زمن تتابعت فيه الفتنُ، وتوالت فيه المحن، وعاد فيه الدِّين غريبًا كما بدأ، وكأنه الذي عناه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم؛ إذ يقول فيما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي ثَعْلبة: "ائتمروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتَّبعًا، ودنيا مؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمرَ العوام، فإن مِن ورائكم أيامًا، الصبرُ فيهنَّ كالقبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مِثْل أجر خمسين رجلاً يعملون مِثل عملكم"، وكأن ما نحن فيه من الفتن هو ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ يقول فيما أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "بادِروا بالأعمال فِتنًا كقِطَع الليل المُظلِم، يُصبح الرجل مؤمنًا ويُمْسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا".

المؤمن يتَّقي الله ويخشاه، ويعلم أن مَن صدَق الله صدقه، ومَن حفِظ الله حفظه، ومن تعرَّف إليه في الرخاء عرَفه في الشدة، وأن مَن توكَّل عليه كان حسْبه ووكيله، وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله حسيبًا، يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يعلم سرَّه ونجواه، فيستحي منه حق الحياء، ويتأدَّب معه حقَّ الأدب، ثم هو بعد هذا كله يخاف عقابه، ويرجو ثوابه، ولا يأمن مكره؛ لأنه لا يأمن مكرَ الله إلا القوم الخاسرون، وكيف يأمن مكْر الله وهو لا يدري أتفضَّل الله عليه فقَبِل عملَه، أم سبق في عِلْمه أن يردَّه عليه، وإذا كان إمام المتقين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم يقول: "لن يُدخِل أحدَكم عملُه الجنةَ"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمَّدني الله برحمته". (البخاري).

وإذا كان أبو بكر رضي الله عنه على عُلوِّ مكانته يقول: "لو وضعتُ إحدى قدميَّ في الجنة والأخرى خارجها، ما أَمِنتُ مكرَ الله ألا أدخلها"، فكيف يرى المؤمن الصادق لنفسه عملاً يضمن عليه جزاءً؟ يؤمن بقول الله: " إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ

أَحْسَنَ عَمَلًا "[الكهف: ٣٠] إيمانًا حقًّا، ويَعتقِد أن الله أرحم بعبده من الأم الحنون بولدها، ولكن لا يرى نفسه قد أحسنت عملاً وتَستحِق عليه أجرًا.

وربما يَخطُر على بال الكثيرين منا أن هذه الصفات لا تتحقَّق إلا فيمن انقطع عن الدنيا وتفرَّغ للآخرة، فكيف يَعزُب عنكم أن الدنيا مطيَّة الآخرة والوسيلة إليها؟ وكيف يكون العبد صبورًا شكورًا إلا إذا تقلَّب بين نوائبها فصبر، وأصيب من هناءة عيشها فشكر؟ والدنيا التي تَصلُح للمؤمن ويَصلُح المؤمن لها، هي التي يستعين بها على الآخرة، ويتوسَّل بها إلى السعادة الحقة، فأما التي يتكالب عليها الناس لقضاء مآربهم وإشباع شهواتهم، فالمؤمنون برآء منها وأعداء لها.

وكم من هؤلاء الصادقين مَن أقبلت عليه الدنيا بخيلها ورَجِلها، فلم تُلْهه عن آخرته، ولم تَشغَله عن طاعته، بل كانت له عونًا عليها وخادمًا، وحسبنا بالسابقين الأولين ومَن اهتدى بهديهم شاهدًا، " رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ"[النور: ٣٧].

وخاتمة القول في علامات المؤمنين الصادقين: أنهم لا يحزنهم المنعُ، ولا يبطرهم العطاء، ولا تَشغَلهم النعمة عن المُنعم، ولا يَمنعهم ثناء الناس عليهم أن يَستزيدوا من أعمال البِرّ ويُسارِعوا إليها، وأعمالُهم - على إخلاصهم فيها - لا تحول بينهم وبين أنفسهم أن يتَّهِموها ويستقصروها، وبين الله - جل وعلا - أن يخافوه ولا يأمنوا مكْره، إلا أنهم إذا دنا الأجلُ، وانقطع الأمل، وظنُّوا أنهم ملاقو ربهم، تهلَّلوا واستبشروا، وأحبُّوا لقاءَ الله وظنُّوا به خيرًا، وأيقنوا أنه عند ظنهم به، وقد أحب اللهُ لقاءهم، وكان عند ظنِّهم؛ فأمَّن خوفهم، وحقَّق رجاءهم، وأقرَّ بالبشارة عيونهم وأمتع قلوبَهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين. فيا جماعة الإسلام <u>أثر الإيمان في حياة الإنسان</u> :الشُّعور بأنّ العبد في كنف الله وتحت ولايته؛ فالمؤمنون هم أولياء الله لا يعتريهم الخوف والحَزَن. إخراج الإنسان من حياة الظُّلمة والعُزلة والجهل إلى حياة النُّور والعلم. دفاع الله سبحانه عن المؤمن؛ فالإنسان يلمس هذا الدِّفاع في حمايته من وسوسة الشّيطان وتنجيته من المهالك والمصائب والشُّرور قبل وقوعها، أو يرفع عنه المصائب ويخففها بعد نزولها.

الحصول على الهداية؛ فيوفّق الله الإنسان إلى العلم والحقّ وإلى العمل الصّالح والرِّزق الحلال والبركة في المال والولد والأهل.

الإيمان سببٌ للشُّكر في حالة السّراء والصّبر في حالة الضّراء التي قد تمرُّ على الإنسان في حياته؛ ممّا يزيد من رباطة جأشه وطمأنينة نفسه ويُكسبه أجري الشُّكر والصّبر وثمارهما.
الشُّعور بالرِّضا وبأنّ هناك سببٌ يعرفه لخلقه، وبأنّ هناك أجرٌ لكلّ عملٍ يقوم به؛فيشعر بمعنى وجوده ولماذا خُلق وما عليه من حقوقٍ وواجباتٍ بعيدًا عن الدَّجل والإيمان بكلِّ ما يرفضه العقل السَّليم.

تلك بعض آثار الإيمان بين المؤمنين الكاملين، بل قولوا إن شئتم: إنها بعض شُعَب الإيمان الذي يصدق صاحبه ويدخل في الصَّالحين.

غير أن هناك آثارًا لهؤلاء المؤمنين يَعُم خيرها البلادَ، وتَسعَد بها العباد، ويَنعَم العيشَ في الدنيا، وتتم السعادة في الآخرة.

أيها المؤمنون:ما بالنا قد ضللْنا الطريقَ وهي واضحة، وأخطأنا السعادة وهي قريبة، وأصبحنا وأمسينا في لغوٍ من القول وبُعْد عن العمل، وكأن بيننا وبين الإخلاص سدًّا منيعًا، وحجابًا كثيفًا؟!

أحبتي في الله :"إن السعادة تُثمِرها ألفاظ تُردّدها الألسنة، وتخلو من معناها الضمائر، أم غفلنا عن أولئك الذين نصروا الله فنصرهم، وعمَّا أبلَوا في دين الله من البلاء الحسن، وما أوذوا فيه من الإيذاء البليغ؟!

نعم، نسينا كلَّ ذلك، ونسينا أنهم بذلوا المهجَ وأنفقوا النفوسَ، وفارقوا الديار والأوطان والأموال والأولاد، وتحمَّلوا مرارة النَّوى، والبيات على الطوى؛ غَيرةً على دينهم أن يُهان، وحبًّا في إعلاء شأن الإسلام، بل نسينا أننا أُسَراء إحسانهم، وصنائع معروفهم، ووُرَّاث ما خلَّفوا من مجدٍ بَنَوْه، وفضْل نشروه، على بُعْد ما بين السَّلف والخلف، وتَبايُن الوارث والموروث.

أيها المؤمنون :"ولو أننا ذكرنا من ذلك شيئًا، ما أشقينا أنفسنا بأيدينا، وأضعنا بناء قام على كواهلهم، وشرفًا أُريقت فيه دماؤهم.

وهل تقوم لنا قائمة أو يصلح لنا شأن إلا إذا نبذْنا الرياءَ جانبًا، وأقبلْنا على شؤوننا بعزيمة وقوة، ورددنا تاريخ مجدِنا ومَن أسَّسه، فاقتفينا آثارهم وانتهجنا سبيلَهم، ورعينا الدين رعايتهم، وجاهدنا فيه جهادَهم؟ هنالك نُهدَى الطريق، ونَصِل إلى الغاية، ونفوز بالسعادة، " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " [العنكبوت: ٦٩].